

THE DEVELOPMENT OF METAPHOR AND SCIENTISTS OPINION ABOUT ITS EXISTENCE IN ARABIC AND AL-QURAN AL-KARIM

تطور المجاز وآراء العلماء عن وجوده في اللغة العربية والقرآن الكريم

Muhammad Danial Fahmi

email: mdfahm20@gmail.com

Universitas Islam Negeri Sunan Kalijaga Yogyakarta

Mohamad Yusuf Ahmad Hasyim

email: yusufarab@mail.unnes.ac.id

Universitas Negeri Semarang

Abstract: This study aims to determine the metaphor's development and scientists opinion about its existence in Arabic and Al Quran. Studying metaphor in rhetoric discourse is important because it is related to Al Quran's stylistic and metaphor is a part of it. It is undeniable that metaphor evolved from the beginning of its emergence. Furthermore, experts argued on the existence of metaphor. The type of this research was literature review. The data in this research were obtained from relevant references. The results indicate that metaphor is part of language use. The first person to use metaphor was Abu Ubaidah Muammar Al Mutsanna. This term was developed by Al Jurjani who classified metaphor into *majaz lughawi* and *majaz aqliy*. Experts also argued on the existence of metaphor in Al Qur'an and Arabic. According to some of them, metaphor is not entirely included in the Qur'an. Others claim that metaphor appears in the Qur'an and Arabic. Because the existence of metaphor is particularly significant in the meaning of language, the researcher choose the majority opinion that metaphor can be found in the Qur'an and Arabic.

Keywords: metaphor, rhetoric, stylistic, Arabic language, Al Quranul Karim.

ملخص: يهدف هذا البحث إلى وصف تطور المجاز وآراء العلماء عن وجوده في اللغة العربية والقرآن الكريم. إن دراسة المجاز في حوار علم البلاغة جذابة لأن مباحث المجاز تتعلق بأساليب القرآن والمجاز هو جزء من أسلوب اللغة الموجودة في القرآن. لا شك بأن المجاز قد تطور منذ بداية النشأة. بجانب ذلك، يختلف العلماء في وجود المجاز. نوع هذا البحث هو بحث مكتبي. البيانات في هذا البحث هي المراجع المناسبة. نتيجة البحث تدل أن كون المجاز هو جزء من استخدام اللغة نفسها. أما أول شخص استخدم مصطلح المجاز فهو أبو عبيدة معمر بن المثنى. نضج هذا المصطلح على يدي الجرجاني الذي يقسم المجاز إلى قسمين، هما المجاز اللغوي والمجاز العقلي. يختلف العلماء في وجود المجاز. بعضهم يعتقد أن المجاز غائب تماما عن القرآن ويعتقد

بعضهم أن المجاز موجود في القرآن واللغة. اختار الباحث مذهب الجمهور على أن المجاز موجود في القرآن واللغة لأن وجود المجاز ضروري، لا معنى للنص اللغوي إن لم يتضمن المجاز.

الكلمات الأساسية: المجاز، البلاغة، الأسلوب، اللغة العربية، القرآن الكريم.

المقدمة

البلاغة هي جزء من مكونات اللغة العربية وإحدى العلوم الهامة في الغاية لفهم آيات القرآن والحديث النبوي الشريف (رسلان وأصدقاؤه، ٢٠: ٢٠١٧). البلاغة هي علم بأصول يعرف بها عمق اللغة العربية، وأسرار جمالها مع معجزتها، ولا سيما في أساليب لغة القرآن (محلية الصحة، ١٢٨: ٢٠١٨). وكان علم البلاغة يتطور ويجدده العلماء. بوسيلة علم البلاغة، نستطيع أن نعرف ونفهم كيفية الاتصال بلغة خلاقة، وفعالة، وسديدة، ومطابقة لمقتضى الحال (جدان، ١٤٢: ٢٠٢٢).
لعلم البلاغة ثلاثة مباحث: علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع. علم البيان هو علم يعبر به المعنى بأساليب متنوعة. تحتوي دراسة علم البيان على التشبيه، والمجاز، والكناية. علم المعاني هو علم يدرس تعبير الفكرة أو المشاعر في كلام مطابق لمقتضى الحال. وكانت دراسته تشتمل على الكلام وأنواعه، وأغراض الكلام، والفصل والوصل، والقصر، والذكر والحذف، والإيجاز، والمساواة، والإطناب. أما علم البديع فهو علم يبحث به تحسين الكلام إما لفظياً أو معنوياً. تنطوي دراسة علم البديع على المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية (زين الدين ونور بيان، ١٢-١١: ٢٠٠٧).

سيبحث الباحث عن المجاز وهو جزء من دراسة علم البيان. المجاز هو نقاش له تأثير في كل اللغات. فقد جعله أرسطو قديماً عنوان الذكاء، كما حظى هذا الموضوع بعناية كبيرة في البلاغة العربية، حتى أن العديد من الشخصيات قدمت تأليفات خاصة في ذلك (العساسفة، ٨٣٤: ٢٠١٤). المجاز مشتق من جاز الشيء يجوزُه إذا تعدها، سموا به اللفظ الذي نقل من معناه الأصلي واستعمل ليبدل على معنى غيره مناسب له. وعرف الهاشمي أنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي (الهاشمي، ٢٩٧: ٢٠٠٩).

قد جعل الباحث المجاز موضوعاً للبحث لأن المناقشة حول المجاز هي مناقشة مثيرة للاهتمام للغاية يجب دراستها و أنه من الموضوعات التي تثير الجدل بين علماء البلاغة الخبراء.

مصطلح المجاز يتطور لأن هذا المصطلح هو مصطلح جديد لم يكن موجودا في زمن رسول الله والصحابة والتابعين. هذا وفقا لرأي النجار (١١: ٢٠١٤) الذي ينص على أن هذا المصطلح هو مصطلح جديد ظهر بين المعتزلين. أما أول شخص قدم هذا المصطلح كان أبو عبيدة. ثم نضج مصطلح المجاز على يدى الجرجاني. بجانب ظاهرة تطوّر مصطلح المجاز، يناقش العلماء أيضا عن وجوده. ومع ذلك ينبع الجدل الدائر حول المجاز من الرأي الذي ينص على أنه لا يوجد مجاز في اللغة ككل (نوافي، ١٢: ٢٠١٤). وقال النجار (١٢: ٢٠١٤) أن مصطلح المجاز فاسد في نفسه، لأنه مبني على مقدمة وهمية ذهنية، وفساد أيضا من جهة لوازمه، لأنه رجع على اللغة بالحكم عليها، وعلى الألفاظ الشرعية بالنقض. وقد عبر أبو عبيدة عن رأي مخالف، بأن المجاز هو جزء من جمال اللغة. كلا الرأيين له نتائج منطقية عندما يتعلق الأمر بفهم آيات القرآن مما أدى إلى مناقشات كلامية.

تم إجراء بحث حول المجاز مرة من قبل الباحث محمد محتظر نوافي (٢٠١٧) بعنوان "وجود المجاز في القرآن ككنز من كنوز العلوم الإسلامية". أظهرت نتائج هذه الدراسة أن نظرية اللغة تقدم رأيين فيما يتعلق بالمجاز، الأولى تنص على أن القرآن لا يحتوي على المجاز، لأن المجاز يدل على احتوائه الأكاذيب. على الرغم من أنه من المستحيل على القرآن أتى بأخبار كاذبة. ثانيا، أن المجاز موجود في نصوص القرآن، لأنه يدل على أناقة وارتفاع تعبيره اللغوي.

البحث عن المجاز قد قام به أيضا من قبل الباحث جمال عبد ناصر بن زكرياء (٢٠٢٠) تحت العنوان "فن المجاز في اللغة الملايوية: تحليل بلاغي عربي". تدل نتائج هذا البحث على أن هناك التشابه أكثر من الفرق بين المجاز في اللغة العربية واللغة الملايوية. أثبتت هذه النتيجة الاحتمال الكبير لأن يتم تعزيز المجاز العربي في نظام البلاغة الملايوية كتجديد من البلاغة في الدراسة الغربية. يرجى نجاح وضع المجاز كبعض مميزة البلاغة الملايوية ليصبح الاتجاه في استكشاف المميزات الأخرى في هذه الفن حتى ينتج فن البلاغة الملايوية بشكل جديد تصور فلسفة جمال اللغة الملايوية الحقيقية.

البحث الأخر عن المجاز قام به محمد معز الدين (٢٠٢٠) تحت الموضوع "المجاز عند منظور عبد القاهر الجرجاني". تدل نتائج هذا البحث على أن الجرجاني (خبير في البلاغة) شرح

مفهوم المجاز في كتابه "أسرار البلاغة" بالتفصيل. يشرح مفهوم المجاز الاستعارة، والتشبيه، والمثل، والتمثيل.

استنادا إلى الشرح السابق، حصل استنتاج أن البحث عن المجاز قد تم إجراؤه كثيرا من قبل، لكن البحث في مجال أصول مصطلح المجاز وتطوره في علم البلاغة لا يزال قليلا. يهتم الباحث بقيام البحث تحت الموضوع "أصول مصطلح المجاز وتطوره في علم البلاغة". سيصف هذا البحث عن أصول مصطلح المجاز وتطوره في علم البلاغة وآراء العلماء عن وجوده. شعر الباحث بأن دراسة المجاز في حوار علم اللغة العربية جذابة لأن مباحث المجاز تتعلق بأساليب القرآن والمجاز هو جزء من أسلوب اللغة الموجودة في القرآن. من المتوقع أن يكون هذا البحث مرجعا إضافيا في تعلم البلاغة وخاصة في تعلم فصول المجاز.

طريقة البحث

هذا البحث هو البحث الوصفي النوعي لأنه يقدم نتائج البحث التي تصف الظواهر بشكل وصفي نوعي، وليست بشكل كمي أو إحصائي. عند سوجييونو (٧: ٢٢، ٢٠)، البحث النوعي أكثر وصفية. البيانات المجموعة بشكل الكلمات أو الصور، ليست بشكل الأرقام. أدوات البحث هي الباحث نفسه بقراءة المراجع المتعلقة بالمجاز. أما تقنية تحليل البيانات على أربع خطوات، وهي جمع البيانات وتفتيشها، وتصنيف البيانات، وتقديم البيانات، والتلخيص منها.

نتيجة البحث ومناقشتها

أصول مصطلح المجاز وتطوره

ومما لا شك فيه أن ابن البلاغة وأحد فروعها الأساسية وهو المجاز قد أفادت من الدراسة اللغوية التي لم تكن وحدها قد أثرت في اللغة، فقد كانت طائفة أخرى هي أبعد أثرا وهي طائفة المتكلمين، وهذه الطائفة تسلحت بالفلسفة والمنطق لدافع عن دين الإسلام ولكن الفلسفة والمنطق قد انعكس أثرهما على كل ما يتناولوه ولهذه الطائفة يرجع الفضل في تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز، وهذا ما أخذ به المتأخرون من علماء البلاغة، وطائفة المفسرين خصوصا في الكتب التي تناولت القرآن الكريم وما فيها من معان ومجاز في نهاية القرن الثاني الهجري. (حسين، ١٠: ٢٠٠١).

في تحليل التسلسل الزمني لبناء خطاب المجاز أول شخص يقول كلمة المجاز هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن. لم يسم أبو عبيدة المجاز على أنه نقيض من الحقيقة كما يفهمها علماء البلاغة. يستخدم كلمة مجاز كتفسير لبعض آيات القرآن التي ليس لها معنى حرفي (ابن عبد الله، ٢: ١٩٥٤). في التطورات اللاحقة، استخدم الجاحظ مصطلح المجاز الذي رده أبو عبيدة على أنه عكس الحقيقة. ومع ذلك، فهو لا يصنف فئات المجاز (الصغير، ١١٦: ١٩٩٩). يتمثل دور الجاحظ في دراسة علم البلاغة في قيادة المجاز لفتح مسار أوضح وإحالة المجاز من مساحة خطاب التفسير إلى مساحة مصطلح البلاغة.

في الفترة التالية، طور ابن قتيبة مصطلح المجاز مرة أخرى. فهتت إنجازات المجاز التي فهمها ابن قتيبة في هذا الوقت على أنها مجاز من حيث المصطلح ووفقا لمصطلح بلاغة نفسه. ويتضح ذلك في بيانه بخصوص المجازات المختلفة باللغة العربية. فيما بينها: استعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعديل، والإفصاح، والكنائية، والإيضاح (ابن قتيبة، ١٠٣: ٢٠١٤).

استمر تتابع ابن قتيبة، ابن جني في أعظم تأليفه "الخصائص"، يكتب فيه فصلا خاصا عن الفرق بين الحقيقة والمجاز. كان أول من حدد الاثنين. وفقا لابن جني، فإن الحقيقة هو النطق المستخدم وفقا لبداية تشكيله. بينما المجاز هو عكس الحقيقة (ابن جني، ٣٨٦: ٢٠٠٦). حتى ابن جني أضاف أن غالبية الكلمات في اللغة العربية هي المجاز وليست الحقيقة. يستخدم المجاز على نطاق واسع أكثر من الحقيقة (ابن جني، ٣٨٨: ٢٠٠٦). تثبت أقواله بمثال بسيط للغاية "ضرب زيد عمرا". هذه الجملة تحتوي على المجاز لأنها يستحيل أن يضرب عمرو زيدا ككل، ولكن جزء منه فقط وهو الوجه أو الأطراف الأخرى.

التالي هو الراضي، يعتبر الراضي دراسة المجاز مهما للحاض، لأن الراضي قد ناقش المجاز تحديدا في اثنين من كتبه، وهما المجازات النبوية وتلخيص البيان في مجازات القرآن. ومع ذلك، فإن الباحث سيقدم فهم المجاز في كتابه تلخيص البيان فقط. في ذلك الكتاب يشرح المؤلف الآيات التي تحتوي على المجاز باتباع ترتيب المصحف. من الفاتحة إلى الناس. كما شرحه للمجاز من الآية في سورة البقرة { في قلوبهم مرض ... } كلمة "مرض" إذا كان يضاف إلى شخص ما، فهذا يعني الحقيقة. أما إذا كان قائما على القلب، كما في الآية فذلك يعني الاستعارة. ويأتي ذكر هذه الاستعارة

وفق أحد مصطلحات المجاز في دراسة علم البلاغة القياسي. وقد صنف العلماء بعد هذا المجاز بمزيد من التفصيل باسم مجاز الاستعارة التصريحية الأصلية (الراضي، ٣: ١٩٥٥).

يشرح العسكري (٢٩٥: ١٩٨٩) في كتاب "الصناعتين الكتابة والشعر" المزيد عن مصطلحي الاستعارة والمجاز. المجاز عند العسكري هو نقل معنى العبارة من المعنى الأصلي إلى معنى آخر لغرض. في هذه الحالة، يشمل التعريف الذي قدمه العسكري ركنا واحدا من المجاز، وهو النقل. لم يلمح إلى وجود العلاقة والقرينة التي ستصبح فيما بعد ركن المجاز. كما فهمها الجرجاني والسكاكي والقزويني واتفقوا عليه من رجال بلاغة. لكن في تعريف المجاز، يلمح العسكري (٢٩٥: ١٩٨٩) إلى وجوب وجود هدف، بما في ذلك كتوضيح المعنى والتأكيد عليه، وتعبير المبالغة في تصوير المعنى، وتقصير الكلمات (الإيجاز). لا يزال العسكري يساوي الاستعارة بالمجاز، والتي في تطورها الاستعارة هي فئة من المجاز.

بعد ذلك، يأتي الجرجاني الذي يقدم مفهوما جديدا في فهم المجاز. يصنف ويعرف المجاز بالتفصيل وبشكل واضح ومختلف عن العصر السابق. ويقسم الجرجاني في بيانه المجاز إلى قسمين: المجاز اللغوي والمجاز العقلي. يعرف الحقيقة على أنها أي كلمة يقصد بها الإشارة إلى المعنى الذي تم إنشاؤه لتلك الكلمة في بداية تكوينها. بينما المجاز هي كل كلمة يقصد بها إظهار معنى ليس المقصود لتلك الكلمة.

وعند البحث في معنى المجاز اصطلاحا وجدت أن معظم البلاغيين يتفقون في تعريفاتهم وإن اختلف وتعدد استخدامهم للمفردات اللغوية. فالجرجاني يقول "هو كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها" (الضمور، ٢١: ٢٠١٠). فإذا قلت رأيت بحرا، فالمتبادر إلى الذهن من هذه العبارة أنه البحر الحقيقي، ولا تستطيع أن تقول: تعني به الرجل الكريم ولكن المعنى يتغير إذا كان القول رأيت بحرا يسير في القافلة، فإن عبارة يسير في القافلة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي لكلمة البحر فتفهم أنها جاءت على المجاز، وقصد به الرجل الكريم.

عبد القاهر الجرجاني عالم من أعلام النقد والبيان في تاريخ الثقافة العربية، ومبتكر نظريات البلاغة العربية ومبتكر نظرياتها عند كثير من الدارسين (الجرجاني، ٧٨: ٢٠٠١) فقد أسس مدرسة بيانية قوامها الذوق وعمق النقد والفهم والتحليل للأدب والموازنة بين شتى مآثوراته،

وهو الذي عرض بمسائل البيان بالتفصيل وأفاد منه جميع من أتى بعده من رجال البيان والبلاغة (الجرجاني، ٧١: ٢٠٠١). على خلاف الدراسات السابقة، استخدم الجرجاني أركان المجاز وهي: النقل، والقرينة، والعلاقة (الجرجاني، ٣٥٠: ١٩٥٥). كان الجرجاني أول من بنى مبادئ المجاز وقدم التنوير للأجيال القادمة.

آراء العلماء عن وجود المجاز

عن وجود المجاز فيه أربعة أقوال. القول الأول: القرآن لا يحتوي على المجاز إطلاقاً. والقول الثاني: المجاز موجود في القرآن ولكنها تقتصر على الآيات التي لا علاقة لها بصفات الله سبحانه وتعالى، في حين أن آيات القرآن التي تميز الله سبحانه وتعالى، فهي تنزيه عن تنفيذ التأويلات. والقول الثالث: القرآن يستخدم كل أنواع اللغة بما في ذلك وهو المجاز، وكذلك في الآيات المتعلقة بصفات الله سبحانه وتعالى لأن اللغة العربية كثيفة بالمجاز، خاصة في عصر نزول الوحي. والعرب يدركون وجود المجاز في حواراتهم اليومية ومواعظهم وقصائدهم التي يؤلفونها. في حين أن القرآن نزل باللغة العربية مع أسلوب اللغة فيه، فلذلك من المعلوم أن يستخدم القرآن المجاز. أمّا القول الرابع: جميع التعبيرات في اللغة العربية مجاز، ولا توجد تعابير حقيقة (البيومي، ١٥٦: ١٩٩٨).

بالنسبة للمذهب الذي يؤمن بدخول المجاز في القرآن واللغة، فقد آمن به أغلب رجال البلاغة ومنهم عبد القاهر الجرجاني الذي يرى: " أن حاجة ماسة بطالب الدين إلى المجاز من جهات يطول عدها وللشيطان من جانب الجهل به أي المجاز، وهو داخل خفية يأتيهم من جهات يطول عدها، حيث لا يشعرون و يلقهم في الضلالة من حيث ظنوا الهداية (السامرائي، ١٩٧٤: ٨٩). يتضح من قول السابق أن الجرجاني يرى أن وجود المجاز في اللغة ضروري، بل يربط عدم وجود المجاز في اللغة بالجهل في الدين وإفساده، أي لا معنى للنص اللغوي إن لم يتضمن المجاز، ويكون لألفاظه معان ودلالات عميقة.

إن التعمق في البحث عن كل من ينكر المجاز ويؤكد وجوده، وكذلك ردود الفعل بينهما، سيفتح آفاق المعرفة والتفاهم فيما يتعلق بالعلاقة بين الاثنين. يعرف ابن تيمية بأنه من نواب العلماء الذين نفوا وجود المجاز في اللغة العربية والقرآن الكريم. حاول هدم المجاز كله. ينظر إلى مجاز على أنها كذبة، بينما القرآن يجب أن يزيل من الكذب. لذلك، حسب قوله، فإن مبنى المجاز كان خاطئاً منذ بداية تشكيكه. حين يذكر ابن تيمية بين منكري المجاز مطلقاً وفي القرآن الكريم فإنه يمثل في

هذا المقام قطب الدائرة. لأن من أنكر المجاز قبله لم يتحمسوا للإنكار حماسته، ولم يثوروا ثورته ولم ينزحوا نزحه، ولم يقلبوا وجوه القول تقليبه. ولم يكن بين أيديهم من أسباب الإنكار ما كان بين يديه. والذين أنكروا المجاز من بعده، في فلكه داروا، وعلى أوتاره عزفوا (المطعني، ٦٤٢: ٢٠١٤) في الواقع، كان رفض ابن تيمية للمجاز قائما على انخراط المجاز في المبحث العقائدي الإيمانية والافتراض بأن المجاز استخدم كأداة لكسر التحقق من صحة معجزات القرآن. واستند ابن تيمية في رفضه إلى موقف علماء السلف. وذكر أنه لم يكن هناك علماء السلف يصنفون المجاز والحقيقة في اللغة العربية، فقال: هذا التقسيم (الحقيقة والمجاز) هو شيء ولد في نهاية القرن الثالث الهجري. لا أحد يتحدث عن هذا التصنيف من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين. ولا أحد من المشهورين في علومهم، كمالك، والثوري، والأوزاعي، وأبو حنيفة، والشافعي. ويقول: وأول من استخدم كلمة المجاز هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن). ومع ذلك، فهو لا يقصد المجاز كتعبير يتعلق بنقيض الحقيقة. إلا أنه يقصد أكثر من مجاز الآيات، أي تفسير ما نزل من الآية (الناصف، ١٤٩: ٢٠٠٤).

أما خلفية الفكر لابن تيمية بهذه الطريقة لأن مجموعات كثيرة في ذلك الوقت بالغت في تفسيراتها لآيات القرآن. ودخول المجاز في مجال العقيدة والتوحيد بعد أن كان قضية أدبية نقدية، أو لغوية جمالية، هو الذي ألهب نار الحماسة عند ابن تيمية لأنه رأى في مثل تأويل «يد الله» بالقدرة تعطيلاً لصفة من صفاته، وهكذا كل ما أضيف إلى الله مما يوهم ظاهره التشبيه والتجسيم، كالجهاث والمعية والفوقية والاستواء والمجيء والنزول. ومع ذلك، يستخدمون آيات من القرآن بتفسيرات خاطئة لصالح جماعتهم ويحاولون تقديم تفسيرات جديدة لكنهم لا يستخدمون القواعد والشروط في المجاز.

الجماعات التي جعلت ابن تيمية ينكر المجاز هم الباطنية، والجهمية، والشيعية الراضية وبعض الفلاسفة، وبعض الصوفيين (المطعني، ٢٣٤: ٢٠١٤). في البداية نفى ابن تيمية وجود نظرية وضع اللغة كوسيلة للنفي التالي لوجود المجاز (المطعني، ٨٦: ٢٠١٤). من الواضح أن هذا القول غير صحيح وغير مقبول لأن علماء السلف وعلماء الخلف يتفقون مع وجود الوضع في اللغة (المطعني، ٤٠٧: ٢٠١٤). الاعتراف بالمجاز باللغة العربية والقرآن هو رأي جمهور العلماء (المطعني

٦: ٢٠١٤). هؤلاء العلماء الذين أقروا بوجود المجاز هم: المطعني، والشافعي، والسيبويه، وأبو موسى، وابن خلدون. كتب المطعني كتابا بعنوان "المجاز في اللغة القرآن الكريم" والتي تضم آراء الأجيال الأولى من العلماء في مختلف مجالات العلوم الإسلامية الذين حددوا وجود المجاز وتطبيقاتها باللغة العربية والقرآن الكريم.

الشافعي أحد إمام المذهب في الفقه ورائد علم أصول الفقه. هو من العلماء الذين أدركوا وجود المجاز وأشار إلى أن المجاز وجدت في اللغة العربية والقرآن الكريم، التي في ذلك الوقت لم يكن مصطلح المجاز قد ولد بعد. كما يحدد النقاط الرئيسية المتعلقة بالمجاز. يستخدم الشافعي مصطلح الاتساع (توسيع المعنى) لمصطلح المجاز. كان هذا المصطلح صاخبا في ذلك الوقت (المطعني، ٤٣: ٢٠١٤). التالي هو سيبويه، خبير علوم اللغة العربية. يصف المجاز في كتابه "الكتاب" بعبارات مختلفة. وشرح عدة آيات تحتوي على مجاز مثل الآيات "واسأل القرية التي كنا فيها" بمعنى سؤال الناس الذين ما زالوا على قيد الحياة أو القرويين، فإنه ليس في الواقع كائن قرية نفسها (المطعني، ١٩: ٢٠١٤).

ومن المثير للاهتمام رأي أبي موسى (خبير في علم البلاغة المعاصر بجامعة الأزهر بالقاهرة). وذكر أن العلماء الذين يقرؤون ويحللون أعماق الشعر العربي، لن يجدوا بينهم من ينكر وجود المجاز في القرآن، ناهيك في اللغة العربية (أبو موسى، ٧٢: ٢٠١٤). وكأنه خلص إلى أن بعض العلماء الذين ينكرون وجود المجاز هم من لا يدرسون الكتب العربية. على الرغم من أنهم كانوا شخصيات من عصرهم، إلا أنهم لم يفكروا كثيرا في كل الأسرار التي كانت موجودة في الأسلوب العربي.

حتى ابن خلدون يلمح إلى تجميع كلمات المجاز في المعجم. وبحسبه فإن هذا كما فعل الزمخشري في كتابه أساس البلاغة. وبغض النظر عن العلماء المذكورين فقد فسر الصحابة آيات القرآن بطريقة المجاز. مثل آية "اهدنا الصراط المستقيم"، يقولون في هذه الآية أن الصراط باللغة العربية هو الطريق. لكن يفسره الصحابة على أنه مجاز استعارة أي بمعنى كل الأعمال الصالحة وأقوال الحسنات. حتى يدل المستقيم في الآية على معنى فعل الحسنات وقول الخير باستمرار. كما أن هناك من يفسرون الصراط على أنه الإسلام أو القرآن الكريم. وقد روى هذا التفسير حتى عن سيدنا علي رضي الله عنه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه (المطعني، ٣٧: ٢٠١٤) وعليه فإن

رأي ابن تيمية خاطئ لأنه مثل التغاضي عن تفسير القرآن من قبل الصحابة الذين يستعملون منهج المجاز بوضوح.

فإن قضية المجاز شغلت فكر بعض علمائنا على مر العصور، لكننا نجد أن الغالبية العظمى من هؤلاء العلماء كانوا مجوزين له في اللغة وفي القرآن وفي الحديث النبوي الشريف، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وفق قواعدهم، والصحابة قد فهموه حق الفهم، ولم يعترض أحدهم على اشتماله على المجاز. وأن الذين أنكروه كانوا متشددين في رأيهم هذا، وإن كانت نية فيه الدفاع عن الإسلام من هؤلاء الذين جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً ولكنهم بالغوا في ذلك حتى أنكروا المجاز وحججهم فيه واهية مردودة.

الخلاصة

بعد تتبع بداية ولادة المجاز وتطوره من الوقت إلى آخر، وجد الباحث أن المجاز في الممارسة هو جزء من استخدام اللغة نفسها. أما أول من يستخدم مصطلح المجاز هو أبو عبيدة معمر بن المثنى. نضج مصطلح المجاز في يد الجرجاني. يقسم الجرجاني المجاز إلى قسمين على وهما المجاز اللغوي والمجاز العقلي. بجانب ذلك، استخدم الجرجاني أركان المجاز وهي النقل، والقرينة، والعلاقة.

اختلف العلماء في وجود المجاز، منهم من يرى أن المجاز غير موجود في القرآن مطلقاً لأن المجاز مصطلح حادث لا يوجد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة، والتابعين. ومنهم من يرى أن المجاز موجود في القرآن واللغة لأن وجود المجاز ضروري، لا معنى للنص اللغوي إن لم يتضمن المجاز. اختار الباحث مذهب الجمهور على وهو إثبات وجود المجاز. إن المجاز واقع في اللغة وفي القرآن والحديث حيث يطلبه المقام ويقتضيه، ومع إقرار الباحث للمجاز وأهميته في صياغة الأساليب، فإن المختار هو التوسط والاعتدال في استخدامه. ولا شك أن قضية الحقيقة والمجاز قد شغلت العلماء زمناً طويلاً ما بين منكر للمجاز كلية أو مصدق له تماماً.

المراجع

أبو موسى، محمد محمد. (٢٠١٤). التصوير البياني دراسة تحليلية لوسائل البيان. القاهرة: مكتبة وهبة.

العسكري، أبو هلال بن سهل. (١٩٨٩). *كتاب الصناعتين الكتابة والشعر*. بيروت: دار الكتب العلمية.

العسافسة، المثني مد الله. (٢٠١٤) *المجاز: دراسة في النشأة و التطور*. مجلة دراسات، ٤١ (٢)، ٨٣٤-٨٥٥.

اليومي، محمد رجب. (١٩٩٨). *خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم*. القاهرة: هيئة مصرية عامة.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٥). *ثلاث رسائل في إعجاز القرآن*. القاهرة: مكتبة دار المعارف.

الجرجاني، عبد القاهر. (٢٠٠١). *أسرار البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الهاشمي، أحمد. (٢٠١٩). *جواهر البلاغة*. المملكة المتحدة: الهندوي.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم. (٢٠١٤). *المجاز في اللغة والقرآن الكريم*. القاهرة: مكتبة وهبة.

السامرائي، مهدي صالح. (١٩٧٤). *المجاز في البلاغة العربية*. سورية: دار الدعوة.

الراضي، محمد بن شريف. (١٩٥٥). *تلخيص البيان في مجازات القرآن*. بيروت: مكتبة العلمية.

الصغير، محمد علي. (١٩٩٩). *مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية*. بيروت: دار المؤرخ العربي.

الضمور، رسمية علي عطوة. (٢٠١٠). *شعرية الشاهد المجازي في البلاغة العربية*. رسالة ماجستير. جامعة مؤتة.

النجار، أحمد بن محمد. (٢٠١٤) *المجاز في لغة العرب (قضية خيالية ذهنية)*. المدينة المنورة: مكتبة الملك فهد الوطنية.

ابن عبد الله، أبو عبيدة عامر. (١٩٥٤). *مجاز القرآن*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن جني، عثمان. (٢٠٠٦). *الخصائص*. القاهرة: دار الحديث.

ابن قتيبة، أبو محمد. (٢٠١٤). *تأويل مشكل القرآن*. القاهرة: مكتبة وهبة.

حسين، عبد القادر. (٢٠٠١). *المختصر في تاريخ البلاغة*. القاهرة: دار غريب.

ناصر، محمد الدولة. (٢٠٠٤). *الصفات الإلهية بين الرازي وابن تيمية*. القاهرة: مكتبة المقطم.

Jiddan, Fayyad. (2020). Perkembangan Ilmu Balaghah. *Jurnal Imtiyaz*, 6 (2), 142-150.

Mahliatussikah, Hanik. (2021). Development of Interactive Learning Media 'Lectora Inspire' for Balaghah Learning. *Proceedings of the International Seminar on Language, Education, and Culture (ISoLEC 2021)*, 612, 128-133.

Muizzudin, Mohammad. (2020). Majaz dalam Pandangan Abd Al-Qahir Al-Jurjani. *Al-Ittijah*, 12 (2), 177-188.

Nawafi, Moh Mutadhor. (2017). Eksistensi Majaz dalam Al Quran sebagai Khazanah Keilmuan Islam. *Al-A'raf*, 14 (2), 239-252.

Rahman, Ab Roslan, dkk. (2017). Kepentingan Balaghah Al-Itnab dalam Al-Quran. *Jurnal Islam dan Masyarakat Kontemporari*, 15 (1), 19-36.

Sugiyono. (2022). *Metode Penelitian Kualitatif*. Bandung: Alfabeta.

Zakaria, Gamal Abd Nasir bin Hj, dkk. (2020). Seni Majaz dalam bahasa Melayu: Analisis Berdasarkan Ilmu Balaghah Arab. *PENDETA Journal of Malay Language, Education and Literature*, 11 (1), 18-32.

Zaenudin, Mamat, dan Yayan Nurbayan. (2007). *Pengantar Ilmu Balaghah*. Bandung: Refika Aditama.